دوافع الطرفين

ذكر بعض المصادر الاسرائيلية ان فكرة التعاون السوري الاردني طرحت في مؤتمر القمة في الرباط عام ١٩٧٤ . ففي اواخر ذلك العام كتب احد المراسلين العسكريين ان سوريا « ضغطت في الرباط من اجل انشاء قيادة مشتركة تضم سوريا والاردن و م.ت.ف . لان سوريا تخشى من عدم اشتراك مصر في الحرب القادمة » (عوديد زراي، ملحق هآرتس ، ٧٥/١٢/٢٠) وقد تحدث هذا المراسل بالتفاصيل والارقام عن تعاظم قوة الجيش الاردني في مختلف المجالات والاسلحة بالقياس الى ما كان عليه في عام ١٩٦٧ .

ولكن الحديث عن هذا التقارب ازداد في نيسان ١٩٧٥ حيث ذكرت المصادر الاسرائيلية ان الملك حسين « قام بزيارة مفاجئة الى دمشق ، واجرى مع الرئيس الاسد محادثات سرية تناولت على ما يبدو موضوع امكانية اقامة تحالف سوري اردني فلسطيني . هذا ما ادلت به مصادر عليمة في القدس بناء على معلومات من مصادر مختلفة » (اوري دان ، معاريف ، ٧٥/٤/٤) واضافت هذه المصادر حسب ما ذكره هذا المراسل المعروف بصلاته مع وزارة الدفاع الاسرائيلية ان هذا « المنعطف » في العلاقات السورية الاردنية « قد يحدث في المدى القصير ، بهدف تعزيز الجبهة الشرقية ضد اسرائيل سياسيا وعسكريا في مواجهة المرحلة القادمة من الصراع بين اسرائيل والجيوش العربية » (المصدر نفسه) .

في نفس الفترة كتب مراسل آخر ان « التعاون العسكري السوري الاردني الذي تم الاتفاق عليه في دمشق في اوائل نيسان ، من الممكن ان يكون حقا نواة لاحياء الجبهة الشرقية على الرغم من المسائل العديدة التي يجب تسويتها في سبيل ذلك مثل النزاع القائم بين دمشق وبغداد ، ومعارضة الملك حسين ادخال قوات عراقية الى الاردن بدون أن تكون خاضعة لقيادة الجيش الاردني من جهة ولمعارضته من جهة ثانية ، تجديد نشاط الفدائيين في اراضيه » (عوديد غرانوت ، معاريف ، ٧٥/٤/٢٧) .

وحذر مراسل عسكري آخر من احتمال « توقيع اتفاقية سورية — اردنية سرية وما قد يشكله ذلك من احراج للولايات المتحدة » واضاف: « ان تفاهما قد تم بين الطرفين حول التنسيق العسكري بينهما والاردن اخذ على عاتقه التصدي لعملية القفاز على سوريا من اراضيه في حال تعرض سوريا لهجوم اسرائيلي ... ومن الواضح ان ثمة تغيير يحدث في المملكة الاردنية . وعلى اسرائيل ان تتابع ما يجري عن كثب كي لا تتفاجأ في المستقبل » (يعقوب كروز ، يديعوت احرونوت ، ٧٥/٤/٢٨) .

وأكد على ذلك مراسل آخر حيث قال : « كل التقديرات تشير الى أن الاردن سيدخل المعركة القادمة على الجبهة الشرقية ، كما صرح الملك حسين اثناء زيارته الاخيرة الى واشنطن ... لقد تم توقيع اتفاقية عسكرية بين دمشق وعمان في ٧٥/٤/٣ » (يعقوب ايرز ، معاريف ، ٧٥/٥/١٣) . وعكست صحيفة « دافار » شبه الرسمية ، اهتمام الحكومة الاسرائيلية بهذا الشأن حيث كتبت تقول : « تتابع اسرائيل باهتمام بالغ ما يجري على الحدود الاردنية — الاسرائيلية اثر المعلومات التي تشهد على تغيير في موقف الاردن بعد التقارب السوري الاردني . وقد ورد من مصادر اجنبية ان ثمة استعدادات كبيرة وتبادل معلومات بين الجيشين السوري والاردني » (دافار ، ٧٥/٥/١٣) .

لقد شهد النصف الثاني من ايار (مايو) ١٩٧٥ اهتماما اسرائيليا شديدا بما يجري بين سوريا والاردن ، وبما يجري على الجبهتين السورية والاردنية ، خاصة وان اسرائيل كانت تنتظر ان تعلن سوريا موافقتها او عدم موافقتها على تجديد مهمة قوة المراقبة الدولية في الجولان في نهاية ذلك الشهر . وقد عكست الصحف الاسرائيلية هذا الاهتمام ، وتكهن بعضها ان ثمة تحركات عسكرية اردنية على الحدود مرتبطة بما سيحدث في حال عدم تجديد انتداب قوة المراقبة التابعة للامم المتحدة . وذكر بصدد ذلك : (١) ان سوريا وعدت الاردن بتوفير مظلة جوية فوق الارض الاردنية مقابل اشتراكه في الحرب القادمة . (٢) ان الجيش الاردني يواصل تعزيزاته على الحدود وقد نقل قواته من الخلف الى الخطوط الامامية (ناحوم برناع ، دافار ، ٧٥/٥/١٥ و ايتان هابر ، يديعوت احرونوت ، ٧٥/٥/١٨) .

في تلك الفترة عبر السياسيون الاسرائيليون عن قلقهم من الاتصالات والتحركات السورية الاردنية ، فمثلا قال عضو الكنيست م . شمعاري (الاحرار